مظاهر التنوع الثقافي في الجزائر وضرورة جسر الهوة بين الثقافات "منطقة توات الصحراوية نموذجا"

The Features of Cultural Diversity in Algeria and the Need to Bridge the Gap between Cultures "Model : Region of Touat Desert"

عقيلة يوبي [1*]، سميرة حربي [2]

[1] جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، مخبر تربية وانحراف وجريمة (الجزائر) .

[2] جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 28 مارس 2022 ؛ **تاريخ المراجعة :** 17 أفريل 2022 ؛ **تاريخ القبول :** 31 ماي 2022

ملخص:

يتميز العالم اليوم بالتنوع و الاختلاف سواء من حيث العقائد و التقاليد و الأعراف التي تحكم شعوب هذا العالم، أو من حيث الأنظمة السياسية والاقتصادية وغيرها، والمجتمع الجزائري عينة من المجتمعات العربية المتميزة بالتنوع الثقافي، إذ نجد العديد من المناطق في الجزائر تختلف عن غيرها من حيث التنوع في ثقافتها وتراثها الشعبي منها منطقة توات الصحراوية ، فالتراث الشعبي بمنطقة توات غزير حتى لا يمكن إيجاد جانب من جوانب الحياة إلا وللفرد التواتي حضور وموقف في ذلك، فبسبب ما اعترى المجتمعات من تغير في البنية الفكرية، والاقتصادية، بفعل العولمة وما نتج عنها، بدأ البعض يتخلى عنها وينظر إليها نظرة ازدراء، هدفت هذه الورقة البحثية إلى إبراز احد مظاهر التنوع الثقافي في المجتمع الجزائري الموجود في منطقة توات في مختلف مجالاته" التعليم، الحفلات، الزراعة، الصناعة، اللباس...الخ"، والتعريف بالمنطقة، وقد خلصنا في الأخير إلى ان الجزائر تحظى بالتنوع في ثقافتها ومنطقة توات تعد نموذج بسيط لما تحمله الجزائر من ارث ثقافي، إذ لابد من النظر والاهتمام بهذا الموروث الذي يعبر عن هوية المنطقة.

الكلمات المفتاحية: التنوع الثقافي ؛ منطقة توات ؛ الإرث الثقافي.

Abstract:

The world today is characterized by diversity in terms of the beliefs, traditions, and norms governing the peoples of the world and also in terms of political, economic and other systems. Hence, the Algerian society is a sample of Arab societies characterized by cultural diversity, There are many different regions in Algeria in terms of diversity in their culture and local folklore, including the region of Touat Desert. The local folklore of the Touat desert region is so rich that no aspect of life can be found except for the presence and attitude of the local citizen, because of the change in the Intellectual and economic structure of societies. As a result of globalization and its consequences, some are starting to give it up with scornful look, The objective of this research paper is to highlight one of the features of cultural diversity in Algerian society found in the desert of Touat region in its several fields : « Education, parties, agriculture, industry, clothing, etc…besides the publicize of the region, Finally, we have concluded that Algeria has diversity in its culture in which we can take the Touat region as a simple example of Algeria's cultural legacy.

Keywords: Cultural Diversity ; Touat Region ; Cultural Heritage.

[*]Corresponding author: e-mail: youbi-akila@univ-eltarf.dz .

1- مقدمة:

يعتبر التراث الشعبي سجلا حافلا بالمواقف والخبرات والتجارب التي مرت على أفراد المجتمع، وتكيف معها وسن لها قوانين تضبطها ، و طقوس لتذكرها، وممارستها، وهذا عبر تاريخ استقرارهم الممتد لأزمنة طويلة، فكان بصدق الصورة الحقيقة التي تعبر عن كل مجتمع وكل طائفة وكل فرد، فالمبدع الشعبي لا يتكلف ولا يضفي الخيال على إبداعه ليستقطب الجمهور، ولهذا يلقى إبداعه القبول في وسط العامة والخاصة.

حيث يتميز العالم بالتنوع و الاختلاف، سواء من حيث العادات و العقائد و التقاليد و الأعراف و العادات التي تحكم شعوب هذا العالم، أو من حيث قواعد السلوك و اللغات و الأنظمة القانونية و الاقتصادية والسياسية، فمع عيش الجماعات معا نشأت بينهم عادات وتقاليد مشتركة تتوارثها الأجيال وهو ما أطلق عليه بالموروث الثقافي، حيث شكلت المجموعات الصغيرة والكبيرة تراثا ثقافيا يخصها فقط، وهو ما يعرف بالتنوع الثقافي، فالحكمة من التنوع في الثقافات بين الشعوب هي تبادل هذه الثقافات، فكمفهوم يشير إلى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع و الاختلاف لذلك يسعى كل مجتمع للحفاظ على هويته وما يميزه ويعبر عن خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الأخرى، رغم انه لا يمكن إنكار الاعتماد المتبادل في هذا العالم المتعولم.

و الجزائر واحدة من البلدان العربية و الإفريقية، التي تتميز بتعددها الثقافي، نظرا لتعاقب الحضارات عليها، خلال حقب زمنية مختلفة، مما جعلها فسيفساء ثقافية، جمعت عدة أعراف و عادات و تقاليد، وإن كان هذا التنوع الذي تزخر به الجزائر يعتبر ميزة لها، فهو كذلك يعبر عن الهوية الثقافية لهذا المجتمع والتي تعد من ركائز وأولويات التعرف على ثقافته وطبيعته البشرية والاجتماعية، و من هنا يمكن طرح إشكالية دراستنا: **ما هي مظاهر التنوع الثقافي الموجودة في الجزائر؟**

للإجابة عن هذا التساؤل المركزي قمنا بتقسيم المقال إلى 3 محاور وهم كالأتي:

- **المحور الأول:** وهو التعرف على مفهوم الثقافة والإرث الثقافي والتنوع الثقافي كمفاهيم أساسية.

- **المحور الثاني:** التعرف على بعض مظاهر التنوع الثقافي في المجتمع الجزائري.

- **المحور الثالث:** التعرف على نموذج للتنوع الثقافي في الجزائر في منطقة توات في الصحراء الجزائرية.

1.1. أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم التنوع الثقافي كمفهوم له تجلياته داخل المجتمعات.

- معرفة بعض مظاهر التنوع الثقافي في المجتمع الجزائري.

- إلقاء الضوء على المجتمع التواتي بالصحراء الجزائرية، من خلال التعريف ببعض عاداته وتقاليده سواء في الملبس، الاحتفال، ....)، على اعتباره جزء من الإرث الثقافي الجزائري.

2. مفهوم الثقافة، الإرث الثقافي والتنوع الثقافي:

انطلاقا من واقع أن كل مجتمع إنساني يتمتع بمنظومة من السلوك، تحكمه معايير قد تختلف نسبيا من مجتمع لأخر حتى داخل الثقافة الواحدة، كالثقافة العربية التي لها ثقافات فرعية تحكمها عوامل حتمية مثل العوامل الإقليمية و الجغرافية، إذ تعددت التعريفات الخاصة بها نذكر منها:

1.2- مفهوم الثقافة:

- حسب بارسونز: الثقافة تتكون من تلك النماذج المتصلة بالسلوك وبمنتجات الفعل الإنساني التي يمكن أن تورث، أي تنتقل من جيل إلى جيل بصرف النظر عن الجينات". (الساعاتي، 1983، صفحة 35)

يركز هذا التعريف على أن الثقافة هي حلقات ونماذج مترابطة مع السلوك الإنساني، هذا الأخير بالإمكان من تنقله عبر الأجيال.

- يعرفها الأنثربولوجي الانجليزي ادوارد تايلور:على أنها ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة و المعتقدات والفن والأخلاق و القانون و التقاليد وكل العادات و القدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع. (تايلور، صفحة 195)

الملاحظ في هذا التعريف أنه يركز على جملة من العناصر التي تشملها الثقافة و أنها كل مركب من معرفة و أخلاق وعادات وقانون...الخ هذه الأخيرة هي مكتسبات يكتسبها الفرد بكونه عضو في جماعة من خلال التفاعلات.

2 .2- مفهوم التنوع الثقافي :

- التنوع الثقافي على انه: مصطلح يشير إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها، ويتجلى هدا التنوع عبر أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية فهي مصدر للتبادل والإبداع. (بن مهني و جغلول، 2018، صفحة 310)

يركز هذا التعريف على أن التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

- هو مجموعة الفوارق غير الملموسة في الموارد البشرية بالمنظمة وتخص هنا الفوارق غير الملموسة كالعادات والتقاليد والتصرفات والسلوكات والخلفيات والآراء، الأمر الذي يعرق عملية إدارة وتطوير المورد البشري أمر صعب حتى الاستفادة من هذا الأخير تكون شبه مستحيل من خلال احتكار المعلومات وكبت الإبداع والابتكار.

ركز هذا التعريف على جل الاختلافات التي تمس الجانب البشري وهي جوانب غير مرئية وملموسة، هذا الأخير يعيق عملية إدارة هذا المورد البشري، إذ تكون الاستفادة منه جزئية.

3.2- الإرث الثقافي:

- يعرف على انه كل ما أنتجه الإنسان بيده أو فكره أو البقايا التي خلفها ويرجع عهدها إلى أكثر من مئة عام، إضافة إلى بقايا السلالات البشرية والحيوانية والنباتية والآثار العقارية والفنون الإبداعية والمقتنيات الشعبية. (مستاوي، 2011، صفحة 15)

يركز هذا التعريف على أن التراث الثقافي جل ما ينتجه الإنسان من إبداعه سواء مادي أو معنوي والآثار التي مضى عليها مئات السنين كالنقوش والعملات...الخ، إضافة إلى الشواهد التاريخية من مواقع ومعالم فنية النابعة من عادات ثقافية تضم اللغة والعادات والمسرح، الاحتفالات التي توضح التراث الحي.

- وصفت اليونسكو التراث الثقافي بمثابة مفهوم مركب وجد متداخل من حيث مكوناته وتصوراته، حيث تتنوع أصوله التي قد تكون على وجه أشكال ملموسة وغير مادية تتسم بقيمة فائقة على مستوى التنوع الثقافي، كما تشكل أرضية مشتركة لتعزيز التفاهم المتبادل والإثراء بين الثقافات. (بوغديري، 2015/2014، صفحة 14)

يركز هذا التعريف على أن التراث الثقافي هو مفهوم مركب ومتداخل في جل مكوناته، إذ تتعدد وتتنوع مكوناته وأصوله المرجعية، هاته الأخيرة هي بمثابة أرضية تشترك فيها ثقافة المجتمع الواحد، ذلك من اجل تبادل الثقافات.

3- الأنماط الثقافية السائدة في الجزائر:

ساعدت شساعة القطر الجزائري، و تعاقب الحضارات عليها في تنوع عادات و تقاليد و لغات المجتمع الجزائر، حيث يشتهر الإرث الثقافي الجزائري بتنوعه و تعدده باختلاف مناطقه. يشمل التنوع الثقافي الجزائري تعدد اللهجات، تعدد الألبسة التقليدية، تعدد الصناعات التقليدية والديانات....الخ: (صدوقي، 2018، صفحة 184.185.186)

1.3- تعدد اللهجات داخل المجتمع الجزائري :

إن اللغة من أهم عوامل توحيد الأمم و الشعوب، (بناني، 2015، صفحة 100) والواقع اللغوي الجزائري واقع ثري ثراء اللهجات و الدوارج، فاللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية للدولة الجزائرية منذ دستور1963، بينما اللغة الفرنسية تنازعها ذلك الدور في مقامات أخرى، والأمر نفسه بالنسبة للأمازيغية، فهي منتشرة في الواقع اللغوي الجزائري بتأديات مختلفة تارة و متقاربة تارة أخرى، يستعملها سكان منطقة القبائل في كل من ولاية تيزي وزو و بجاية و البويرة ،إضافة إلى اللهجات من شنوية التي تستوطن في منطقة الشمال الغربي للجزائر(تيبازة، شرشال، قوراية، تنس)، إلى الشاوية التي يتحدث بها سكان الأوراس الكبير (باتنة، خنشلة، تبسة،أم البواقي،سوق أهراس) شرق الجزائر إلى الميزانية التي تنتشر في منطقة غرداية و كذلك التارقية التي يستعملها سكان الصحراء الجزائرية.

2.3- تعدد المذاهب الدينية :

يعتنق اغلب الجزائريين الدين الإسلامي باعتبار أن الإسلام دين الدولة الجزائرية كما نص عليه الدستور، ولكن يوجد أقليات صغيرة جدا من أديان أخرى، إذ يشكل الإسلام حوالي 99 % من بين حوالي 44 مليون نسمة عدد السكان الإجمالي للبلد، بالإضافة إلى قلة قليلة ممن تدين بالديانة المسيحية (كاثوليك، بروتستنت)، فأغلبيتهم من أصول أوروبية لاسيما الفرنسيين وهم الكاثوليك، أما البروتستانت فغالبيتهم من الجزائريين الأصليين و إتباعهم لهذه الديانة حديث العهد نظرا لحملات التبشير الذي انتشر في الجزائر في بداية التسعينات، يرتكز تواجدهم في منطقة القبائل. أما اليهود فلم يبقى سوى عدد قليل جدا منهم يتمركزون خصوصا في العاصمة و البليدة و تلمسان و شرشال، و في الديانة الإسلامية في حد ذاتها توجد عدة مذاهب إسلامية في الجزائر حيث الأغلبية الساحقة من المسلمين في الجزائر هم أصحاب المذهب السني، كما تتبع الدولة المذهب المالكي مع وجود بعض المناطق في البلاد لاسيما في المناطق الغربية و الصحراوية من إتباع الطرق الصوفية، لكن يجهل نسبة متبعي هذه الطرق لكنها في كل الأحوال لا تتعد نسبا قليلة من الأمازيغ المنتشرين في شتى أنحاء البلاد.

3.3- تنوع الطابع الموسيقي :

أدى الموقع الجغرافي الاستراتيجي للجزائر و المتفتح على عدة حضارات إلى ثراء أنماطها الموسيقية، المنتشرة عبر كافة ربوع الوطن، أهمها:

- **الطابع الأندلسي:** هو موروث ورثته بلدان الشمال الإفريقي عن المجتمع الأندلسي، تختلف تسمية هذا اللون الموسيقي من منطقة لأخرى، فيسمى الآلة في المغرب، و الغرناطي في تلمسان و نواحي غرب الجزائر، والصنعة في الجزائر العاصمة، و المالوف في قسنطينة من أشهر مغنيها: الحاج محمد الطاهر الفرقاني.

- **الطابع الشعبي**: يعتبر اللون الموسيقي الأكثر استماعا في المنطقة الوسطى للجزائر (العاصمة و ضواحيها)، و من رواده: الحاج محمد العنقى، دحمان الحراشي.

- **الطابع القبائلي**: فن من فنون القبائل، ينتشر في منطقة القبائل الكبرى و الوسطى، من أشهر مغنيه: أدير، لونيس ايت منقلات، الشيخ ألحسناوي

- **الطابع الشاوي**: يعد من الموسيقى الجزائرية التقليدية، ينتشر هذا اللون في منطقة الأوراس (منطقة شرق الجزائري)، و قد ذاع صيته عالميا هذا النوع الموسيقي، من ابرز رواده :المطرب عيسى الجرموني، حدة بقار.

* **الطابع التارقي**: هو نمط موسيقي في أقصى جنوب الجزائر(اليزي، تمنراست...)، و هو نوع من الموسيقى القديمة المستوردة من إفريقيا إلى المغرب من قبل السلالات الحاكمة في المغرب العربي.

4.3- تنوع اللباس التقليدي الجزائري:

يعتبر الزي التقليدي من المكونات الثقافية لأي شعب فهو مرتبط ارتباط وثيق بهوية الفرد، و في الجزائر يتنوع هذا اللباس من منطقة لأخرى عبر ربوع التراب الوطني، و يشمل:

- **الكاراكو**: هو الزي التقليدي العاصمي(خاص بالجزائر العاصمة)، يتكون من قطعتين الكنزة مصنوعة من القطيفة المطرزة بخيط ذهبي، أما الجزء لسفلي فهو عبارة عن سروال مدور مصنوع من القماش الحريري، هذا اللباس له أصول تركية بحكم تولي الدولة لعثمانية الحكم في الجزائر لعدة قرون.

- **القندورة القسنطينية**: يلبس هذا الزي في شرق البلاد، بالتحديد في قسنطينة العريقة و تتكون القندورة من قطعة واحدة، تصنع من قماش القطيفة ذي الألوان الداكنة المطرز بالخيط الذهبي.

- **القندورة العنابية**: تتميز عروس شرق الساحل الجزائري "عنابة" بلباسها التقليدي الذي لا يطرز بطرز خاص يسمى "التل"، يختلف كثيرا عن الجبة القسنطينية.

- **البينوار السطايفي**: هو لباس المرأة السطايفية، يتكون هذا الزي من ثوب فضفاض بدون أكمام يزين صدره بالدنتال و الأحجار اللامعة، أما القماش فيسمى "شرب الزدف" الذي يعد من أرقى و أغلى و أجود أنواع القماش.

- **اللباس التقليدي الشاوي:** أي لباس المرأة الباتنية و الخنشلية و ما جاورهما، أي منطقة الأوراس و يسمى"الملحفة"، يتكون من القطعة الهامة في اللباس الشاوي، و تتزين المرأة الشاوية بالحلي الفضية، منها الخلال و هو أداة قضية تمسك بها طرفي الملحفة بين الكتف و أعلى الصدر.

- **الشدة التلمسانية:** يلبس بتلمسان غرب الجزائر العاصمة، ويعتبر اللباس من أجمل لبس و اعرق ما تزخر به الجزائر، أضافت اليونسكو الشدة التلمسانية ضمن التراث الثقافي غير المادي للإنسانية.

- **البلوزة الوهرانية:** يلبس هذا اللباس في منطقة وهران و سيدي بلعباس و مستغانم، وهو عبارة عن ثوب من قماش الدنتال،يضاف له الصدر المركب بالعقيق أو الجوهر أو الأحجار الكريمة، يلبس بحزام مصنوع من الذهب أو الفضة.

4. منطقة توات بالصحراء الجزائرية كوجه للتنوع الثقافي في الجزائر

"تنوعنا الذي... هو مصدر قوتنا الجماعية" (صدوقي، 2018، صفحة 35) و جدوى التنوع الثقافي و الذي يؤدي إلى الاطلاع على ثقافات المجتمعات الأخرى، من فضائل و أعراف و قيم و ما يتعلق بها و ينفع الإنسانية و يفتح لها اطر الانفتاح الثقافي، كما يرفع من قيمة الفرد و مكانته علميا و ثقافيا، وعليه فالفكرة الأساسية التي يجب أن يقوم عليها التنوع الثقافي هي تقبل الفرد داخل المجتمع الواحد لمختلف العادات و التقاليد و الأعراف الأخرى و التعايش معها سلميا، ومنطقة توات الصحراوية في الجزائر احد النماذج التي تتسم بطابعها الثقافي المختلف و الذي يشكل إرثا ثقافيا داخل المجتمع الجزائري.

1.4- تعريف منطقة توات:

منطقة توات هي إحدى مناطق الإقليم التواتي الثلاث (قورارة، توات، تيدكلت)، وهي اليوم سياسيا تابعة لولاية أدرار إحدى ولايات الجزائر، ونظرا للمكانة الكبيرة التي كانت تحظى بها المنطقة أطلق إسم الإقليم عليها، وهي تقع مابين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تشكل الحافة الشرقية لوادي مسعود، والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النقطة التي ينحرف فيها واد مسعود باتجاه الغرب فيأخذ اتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان، موقعه بين هضبة تادميت شرقا، وعرق الرمل غربا، ومن الشمال منطقة قورارة، ومن الجنوب منطقة تيدكلت، وتضم المنطقة كثير من القصور، وهو يتوسط الأوطان التالية:المغرب الأوسط والأقصى وجميع بلاد السودان وبلاد الهقار. (جعفري، 2018/2017، صفحة 28.29)

2.4- أوجه التنوع الثقافي بالمنطقة(توات):

أ- الاحتفالات الموسمية:

- **عيد الطماطم:** تعد منطقة توات من المناطق الجزائرية التي تصلح فيها زراعة هذا المنتوج وذلك للعوامل التالية: الحرارة الشديدة، نوعية التربة الرملية وهي من النباتات الحديثة بالمنطقة، وفي سنة 1971 أسس أول احتفال خاص بالطماطم في الولاية وشارك فيه جمع غفير من الفلاحين والمدعوين مما ساهم في الترويج لهذه الزراعة أكثر فأكثر، وما هي إلا سنوات معدودة حتى أصبح الإقليم من أكبر مصدري مادة الطماطم، وأشار لذلك الباحث محمد حوتية بقوله:" ... عرف إقليم توات العديد من الخضر التي تزرع في فصل الشتاء، وتبدأ زراعتها مع حلول فصل الخريف وتتمثل في اللفت والجزر والطماطم، وكل أنواع الباقوليات في الجزائر (حوتية، 2007، صفحة 120)، وتأسست لذلك خطوط جوية خاصة ومباشرة تقل منتوج الطماطم من مطار رقان العسكري جنوب الإقليم باتجاه باريس، ولندن، وفرانكفورت الألمانية.

- **عيد الجمل:** نظرا لمرافقة الجمل للإنسان الصحراوي ومزاياه عليه، فقد خصص له عيد خاصا به تبجيلا وتكريما له، ومن المناطق المحتفية بهذا الرفيق الصديق، منطقة باجي المختار و تيمياوين حيث استحدث مؤخرا عيد خاص به في نهاية كل سنة، وقد بدأ الاحتفال به أولا ببرج باجي المختار، ثم تحول إلى بلدية تيمياوين، حيث تجرى السباقات، وتدق الطبول، وتعلو الزغاريد، ويتوافد السياح على المنطقة لحضور هذا العرس السنوي حيث يتم تكريمهم. (جعفري، 2018/2017، صفحة 123)

ب- الأغاني والرقصات الشعبية بالمنطقة:

- **الحضرة الصوفية:** الحضرة هي مصطلح صوفي خالص استمد تسميته من دخول الأتباع والمريدين في أدائهم لبعض المدائح والتوسل والأدعية بطريقة خاصة، ويؤدى هذا الإيقاع بمنطقة توات جماعيا حيث تقف المجموعة في صفين متقابلين وجها لوجه ويتقدم في وسطهم رؤساء الفرقة وروادها من الأمام والخلف، وهم يرددون المدائح والأذكار وتردد خلفهم كل الفرقة، ينطلق الإيقاع رتيبا متثاقلا ويتصاعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى درجة الانسجام التام بين أعضاء الفرقة والإيقاع، والحضرة بمنطقة توات تنهل من المدائح والأذكار و الأدعية، والنصائح التي يقدمها رجال التصوف في قالب شعري، غالبا ما تكون من الشعر الملحون الذي يستمد مفرداته في أغلب الأحيان من قاموس العامة وما تجود به قريحتهم. (حوتية، توات والازواد، 2007، صفحة 399)

- **إيقاع التويزة:** التويزة كلمة يقصد بها التعاون والتضامن في مختلف النشاطات خاصة الفلاحية منها، وأصل الإيقاع مبني على فكرة العمل الجماعي المقرون بأدائه، والهدف منه هو تنشيط العمال وتحفيزهم نحو العمل أكثر، يبنى إيقاع التويزة أساسا على أصوات الطبل الممزوج ببعض الأداءات الجماعية لبعض

المقاطع الغنائية الخاصة، أما عن أوقاته فهو يؤدى في كل مناسبات التعاون الجماعية مثل: إصلاح الفقاقير، ومواسم الحصاد، ونزع الرمال عن البساتين، وفك العزلة التي تسببها الأدوية المفاجئة أو الرمال على الأفراد والأملاك. (حوتية، توات والازواد، 2007، صفحة 401)

ت- **العادات المرتبطة بالنشاطات الاقتصادية:** يمارس المجتمع التواتي عدد من الأنشطة الاقتصادية، التي يلبي بها حاجياته الغذائية والصناعية، ومستلزمات البيت كالصناعة والزراعة والتجارة...الخ.

- **العادات المرتبطة بالنشاط الفلاحي:**

تعتبر الزراعة أهم مورد اقتصادي لسكان توات، فبواسطتها يلبون حاجياتهم اليومية مع صعوبة المنطقة وشدة الظروف المناخية، وقد كانت الزراعة في توات مستقرة وذات مردود وإنتاج معتبر وذلك بفضل الأودية الجارية المتصلة بها، وعادة كانت بداية الموسم الزراعي بتوات من منتصف شهر أكتوبر وهو ما يعرف عند العامة بتوبر(شهر أكتوبر)، وللعوامل الطبيعية والتضاريسية التي تتميز بها المنطقة عن غيرها من المناطق في الجزائر، ابتكر الفرد التواتي أدوات تمكنه من ممارسة نشاطه الفلاحي بكل سهولة، تحقق له إنتاج يلبي حاجياته الضرورية، فابتكر وسائل للري تمكنه من سقي مزروعاته في وسط الصحراء القاحلة التي يتعذر فيها إيجاد الماء. (بكري، 2010، صفحة 43)

- **الأدوات المستعملة في الزراعة:**

- **الماجن:** هي عبارة عن بركة صغيرة من الماء يختلف حجمها باختلاف طول البستان، وعدد المنتجات التي تسقى منها وكمية الماء المتوفرة، وتصنع عادة في المنطقة من الطين، وهي أول إنجاز يقوم به الفلاح في بستانه بعد تحديد مكانه وعزله عن غيره من البساتين بجدار من الطوب أو الجريد المصفوف، وتستعمل في سقي البستان وتجميع مياه الفقارة الذي ينساب بمقدار معين لا ينتفع به ما لم يخزن، ولهذا يحرص الفلاحون على معالجة الماجن بالأدوية ضد الحشرات والزواحف التي تشققها.

- **الزرواطة:** هي عبارة عن عصى غليظة تصنع عادة من الجريد، وبالتحديد الجزء الذي يصل الجريدة بالنخلة، يستعملها الفلاح في مهام عديدة، فيستعملها عند صناعة ماجن الطين، وهرس السنابل لفصل الحبوب عن الغلاف، وأشغال أخرى ... إلخ.

- **القمونة:** هي مستطيل معين يخصص لزراعة فسائل محصول معين، ومنه يأخذ الفلاح الفسائل الصغيرة التي ينقلها إلى القمامين الأخرى، وتخصص فقط للمزروعات التي تنقل مثل، السلاطة ، البصل ،الفلفل،الطماطم...إلخ.

- **العادات المرتبطة بالنشاط الصناعي:**

- **صناعة الفخار:** يعتبر الفخار من أهم الحرف اليدوية التي استخدمها الإنسان منذ العصور الحجرية في حياته المنزلية والعملية، كما يعتبر الفخار من أشهر الحرف والصناعات اليدوية في المجتمعات.

- **الصحون:** تتميز باستدارة شكلها وعدم وجود قاعدة في الأسفل وتمتاز بسمك جدرانها خاصة التي تستعمل لصنع الكسكس، وهذه الخاصية ميزة الصحون في العالم الإسلامي. (العقاب، 1984، صفحة 75)

- **القدور:** تعتبر هذه الآنية ضرورية في كل بيت، وهو الوعاء الوحيد الذي يلازم الإنسان في بيته فيحتاج إليه الماكث في البيت والراحل مثل البدو الرحل، ولهذه القدور قاعدة مستوية غير مستديرة لذلك يسهل وضعه فوق الموقد، وهو مزود بعروتين قرب الفوهة من الجانبين، وكثير ما تستبدل القدور في ربيع كل سنة بالجديد منها وهذا الأمر تتطلبه الوقاية الصحية. (بومدين، 2010/2009، صفحة 74)

- **الجرار:** هو إناء له بطن كبير وعروتان وفم واسع، وهذه الصناعة مشهورة في منطقة توات الوسطى ، وبالتحديد منطقة تمنطيط التي اشتهرت بصناعة الجرار والقدور المحدبة. (بومدين، 2010/2009، صفحة 75)

ث- العادات المرتبطة باللعب والمرح:

- **الرواجة :** يقوم بها شخصان حيث يمسك الأول منهما بالشخص الثاني في قبضة يده ويقوم بتدويره بسرعة كمن يحاول أن يرمي به بعيدا ، ويفضل أن تكون في مكان رملي للوقاية من الإصابة عند انفلات الطفل من يد صاحبه،وهو ما يشيرون إليه بالفعل راج يروج ومنه أخذت اللعبة تسميتها الرواجة. (جعفري ا.، 2013، صفحة 370)

- **لعبة العقرب** :هي لعبة بهلوانية يمارسها الأطفال، فيقومون بحركات تمثيلية تحاكي مشية العقرب، فهذه اللعبة تعرف الطفل بنوع من الحشرات الموجودة في المنطقة هذه الحشرة التي طالما شغلت بال الطفل التواتي لخطرها، فهي تخفف من خوفه لها فيصبح اسمها وشكلها معتادا عليه. (البياوي و خلوج، 2008، صفحة 122)

- **لعبة الرجاحة:** هي حبل يعلق ويركبه الصبيان كالرجاحة كما جاء في القاموس، وفي اللسان يقال: للحبل الذي يترجح به الرجاحة والنواعة. (البياوي و خلوج، 2008، صفحة 123)

ج- تركيبة اللباس بمنطقة توات:

- **غطاء الرأس:** تقع منطقة توات في وسط الصحراء الشاسعة، ولهذا تتأثر بعواملها المناخية كبقية المجتمعات المستوطنة في الصحراء في باقي دول العالم، وتعد الحرارة أبرز المؤثرات، لذلك ابتكر سكان المنطقة لباس يقيه من أشعة الشمس الحارقة، ويعد الرأس أهم الأجزاء من الجسم تأثرا بها لهذا ابتكر له غطاء يقيه منها ويسمى اللباس بعدة تسميات هي:

- **العمامة:** يسمى في المنطقة أحيانا بالشاش أو الحواق، وهو عبارة عن قطعة قماش طويلة يصل طولها إلى خمسة متر أحيانا وعرضها إلى متر ونصف، و هي مستطيلة الشكل ويفضل التواتيين اللون الأبيض، وذلك لأسباب مناخية فلهذا اللون دور في رد أشعة الشمس الحارقة. (امين، 2013، صفحة 281)

- **الحرملة:** وهي كساء صغير وواسع يحيط بالعنق ويغطي الرأس، ويكون متدليا على الكتفين، وتحرص المرأة التواتية على ارتدائه، ولا يمكن وجود امرأة مكشوفة الرأس في المنطقة، إذا يعد هذا الأمر خروج عن الدين وعادات المنطقة التواتية خاصة في القصور(القرى). (الجاحظ، 1989، صفحة 169)

- **الحايك:** هو ذو أصل عربي معروف في أغلب الأقطار العربية والإسلامية، يطلق عليه البربر إضافة إلى هذه التسمية اسم (اللحاف)، بحيث كانت المرأة البربرية تلتحف بحايك يمسك بمساسيك، ويصنع من قماش ينسجنه بأنفسهن. (صوفي، 2003/2002، صفحة 25)

- **البرنس "السلهام":** في منطقة توات يسمى البرنس بالسلهام ليدل على ذلك المعطف الدافئ الطويل الذي يحتوي على قلنسوة يمتد من الرأس إلى الرجلين، ويستعمله الرجال عادة، وهو ثوب ثقيل من الصوف المضاعف مع رباط عريض مشغول بالإبرة يجمع ذيلي القماش على مستوى الصدر، تختلف ألوانه حسب المناسبة ومكانة الشخص في المجتمع، فالسلهام ذو اللون الأبيض يرتديه الفقهاء والعلماء، والأسود يرتديه العريس يوم زفافه، والبني ترتديه العامة وهو اللون الكثير الشيوع في المنطقة، وهو لا يزال يلبس حتى الآن في الاحتفالات الرسمية. (المقري، صفحة 210)

5- النتائج:

في أخر هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج من بينها مايلي:

- تعتبر ثقافة المجتمع الواحد هي التي تحدد هوية الشعوب، الذي يتميز باختلافها من مجتمع لأخر هذا ما يضفي طابع التنوع في الثقافات.

- منطقة توات بموقعها الجغرافي والاستراتيجي، تمكنت من وضع مكانة لها لجلب الناس إليها، واستثنائها بتنوعها واختلافها في طابع الثقافة الخاصة بها.

- الجزائر من الدول التي تتسم بالتعدد في ثقافاتها من منطقة إلى أخرى، نظرا لتعاقب الحضارات والحقبات الزمنية التي مرت بها، هذا الأخير يضفي لها ميزة التنوع الذي يعد احد رموز الهوية الثقافية لها.

- تحوي الجزائر على مناطق ذو موروث ثقافي هائل، يجعل منها مواقع جذب واستقطاب واستغلالها في النهوض بمجال السياحة والتعريف بالهوية الجزائرية.

6- الخاتمة :

إن التنوع الثقافي يشير إلى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف لذلك يسعى كل مجتمع للحفاظ على هويته وما يميزه ويعبر عن خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الأخرى، والجزائر واحدة من البلدان التي تتميز بتعددها الثقافي، نظرا لتعاقب الحضارات عليها من خلال حقبات زمنية متعددة ومختلفة، مما جعلها فسيفساء ثقافية، تعتبر منطقة توات من المناطق الجغرافية، ذات البعد التاريخي الموغل في القدم، وهي تنتمي إلى حضارات الهضبة الصحراوية التي صنعتها قبائل التوارق، والزناتيون وغيرها، إذ تعد هاته الأخير معلما ثقافيا ونموذج للموروث الثقافي في الجزائر نظرا للاختلافات الموجودة في طبيعة الثقافة المنتشرة في هاته المنطقة في شتى نواحي الحياة، إذ لابد من بذل جهود ومحاولات لتلافي بعض المشاريع المستحدثة وتظافر الجهود بالاهتمام بهذا المنتوج الثقافي بصفته احد مكونات الهوية الجزائرية.

7. الاقتراحات:

- ضرورة النظر من قبل السلطات المحلية ومن له صلة واهتمام بالتراث إلى المسارعة إلى إنقاذ تراث المنطقة والتعريف به ليكون هوية محلية تميز شعب المنطقة عن غيره، وبالتالي تكون له هوية ثقافية يفتخر بها وتؤكد جذوره التاريخية. ويكون ذلك عن طريق إقامة العديد من المهرجانات التراثية.
- ضرورة التفتح على مختلف الثقافات الأخرى.
- التنوع الثقافي يساهم في تطور المستوى الفكري للفرد داخل المجتمع.
- حماية الإرث الثقافي يضمن نصيب الأجيال القادمة منه .

8. قائمة المراجع:

- احمد ابا الصافي جعفري. (2013). *اللهجة التواتية الجزائرية*. الجزائر: دار الكتاب العربي.

- احمد ابو زيد تايلور. *سلسلة نوابغ الفكر العربي*. مصر: دار المعارف.

- احمد بناني. (2015). الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها. *مجلة اشكالات في اللغة والاداب* (العدد08).

- الجاحظ. (1989). *المعجم الوسيط* (المجلد ج2). تركيا: مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع.

- المقري. *نفح الطيب* (المجلد ج1). بيروت: دار الكتاب العربي.

- حفيظة مستاوي. (2011). الحاية الدولية للممتلكات الثقافية المادية في حالة النزاع المسلح. *مذكرة لنيل شهادة الماجستير* . كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

- سامية الساعاتي. (1983). *الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي*. بيروت: دار النهضة العربية.

- سمينة صدوقي. (2018). مظاهر ونتائج التنوع الثقافي في الجزائر. *دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية- مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية* (العدد04).

- عبد الحميد بكري. (2010). *النبذة في تاريخ توات واعلامها*. الجزائر: الطباعة العصرية.

- عزالدين جعفري. (2018/2017). اطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات. *اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه* . كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان الجزائر: جامعة ابي بكر بلقايد .

- علي بومدين. (2010/2009). الفنون والعادات التقليدية واهميتها في التنمية البشرية. *مذكرة لنيل شهادة الماجستير* . كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان الجزائر: جامعة ابو بكر بلقايد .

- فاطمة الزهراء صوفي. (2003/2002). اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج. *مذكرة لنيل شهادة الماجستير* . كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان الجزائر: جامعة ابي بكر بلقايد.

- لحسن بن مهي، و زغدود جغلول. (2018). الاقليات ومثلث الهوية(اللغة، الدين، الثقافة)-ضمانات الحماية في ضوء قواعد القانون الدولي لحقوق الانسان-. *مجلة الشريعة والاقتصاد ، مجلد07* (عدد13).

- محمد الصالح حوتية. (2007). *توات والازواد*. الجزائر: دار الكتاب العربي.

- محمد الصالح حوتية. (2007). *توات والازواد*. الجزائر: دار الكتاب العربي.

- محمد الطيب العقاب. (1984). *الاواني الفخارية الاسلامية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- محمد امين. (2013). *قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية*. مصر: هنداوي.

- نورالدين البياوي، و بوبكر خلوج. (2008). *الالعاب الشعبية التقليدية بالريف*. تونس: دار سحر للنشر.

- هشام بوغديري. (2015/2014). الحماية الدولية للتراث الثقافي والطبيعي. *مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في الحقوق* . كلية الحقوق، فرع قانون البيئة والعمران: جامعة الجزائر-01-.

9- الملاحق:

الملحفة لسكان منطقة توات الصحراوية

الفقارة نظام الري بمنطقة توات

حنة العريس في الاحتفال بالزواج

الفنون الشعبية والاحتفالات بمنطقة توات"الفلكلور"

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

يوبي عقيلة، حربي سميرة، (2022) **مظاهر التنوع الثقافي في الجزائر وضرورة جسر الهوة بين الثقافات "منطقة توات الصحراوية نموذجا"**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 13(العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 225-238.